

إشكالات اختلاف الترجمة وتعددها في الوطن العربي

-المصطلح اللساني عينة-

د.البشير عبابة / د.علي بلول

قسم اللغة والأدب العربي - جامعة الوادي(الجزائر)

البريد الإلكتروني1 : ababba-bachir@univ-eloued.dz

البريد الإلكتروني2 : belloul-ali@univ-eloued.dz

مقدمة:

تلعب التّرجمة دورًا محوريًا رئيسًا في الحياة البشريّة، ولا يُبالغ إذا قلنا بأنّ الفضل في ما وصل إليه العالم من تقدّم وتطور يعود في كثير منه إلى التّرجمة، فقد مثّلت همزة الوصل وشريان تواصل الحضارات والتّقدّم الطّبيعي التّدرجي للعلوم والنّظريّات وتلاقحها، ويكاد يجمع المؤرّخون لتاريخ العلوم بأنّه لولا علماء الحضارة الإسلاميّة لتوقّف سير المدنيّة عدّة قرون فهؤلاء يعود لهم الفضل في ترجمة المؤلفات اليونانيّة والسريانيّة والقبطيّة والفارسيّة والهنديّة وغيرها من جهة، كما كان لهم السّبق إلى كثير من النّظريات العلميّة في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والطّب والفلسفة من جهة أخرى، هذا الإرث الحافل الذي ترجمه علماء الغرب وبنوا عليه، فاستفادوا مما ترجمه العرب من الحضارات القديمة ومما ابتكره العرب أنفسهم معًا، فكان ذلك وقود النّهضة الغربيّة ومفتاح توهّجها، وقد كانت التّرجمة وسيلةً ناجعةً لنقل العلوم والنّظريات ولم تكن غاية في حدّ ذاتها ولم تكن ميدان تنافس أو شهرة أو موضة أو شحناء، فلعبت دورها العلمي المنوط بها على أكمل وجه وعلى أحسن صورة ممكنة بيد أنّ الأمر اختلف في وقتنا الحاضر في الثّقافة العربيّة، فقد تغيّر حال العرب من الأصل المنقول عنه إلى حال التّابع النّاقل ونظرًا للانبهار المفرط بالحضارة الغربيّة، صارت التّرجمة عنه غايةً في حدّ ذاتها وموضة يتسابق كثير من الباحثين العرب على وُلوجها ورُكوب مَوجيّتها، ففقدت الترجمة روحها وبريقها عند هؤلاء، وأصبحت عائقًا أمام تقدّم العلوم واستثمارها في الثّقافة العربيّة الحديثة ومن بينها اللسانيّات، لذا ستسلط هذه الدراسة الضّوء على هذا الموضوع الشّائك تحت عنوان: "إشكالات اختلاف الترجمة وتعددها في الوطن العربي- المصطلح اللساني عينة-" من خلال التّطرق للعناصر الآتية:

أولاً: مفاهيم أساسية:

1- الترجمة لغة: من الفعل ترجم، وفاعله التَرْجُمَانُ والتَرْجَمَانُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ: وهو المفسِّر لِللِّسَانِ كما نكر ابن منظور، وَهُوَ الَّذِي يُتْرَجَمُ الْكَلَامُ أَي يُنْقَلُ مِنْ لُغَةٍ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى¹.

وقد وردت الترجمة في معجم اللغة العربية المعاصرة بمعان عدة، منها²:

- ترجم الكلام: بيّنه ووضّحه وفسّره .

- ترجم القرارَ إلى عمل: نفّذه، أو نقله إلى مستوى التطبيق.

- ترجم عن أماله: أبانها وعبر عنها.

- ترجم الكتاب: نقله من لغة إلى أخرى، فسّره بلغة أخرى .

- ترجم لفلان: ذكر سيرته وتاريخ حياته.

ولعلّ معنى نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى هو المفهوم المشهور للترجمة، وإن كانت الإبانة والإيضاح والتفسير ترافق هذا المعنى أيضا بعد نقله إلى اللغة الأخرى؛ إذ يتّضح معنى الكلام المترجم بعد أن كان غامضا أو غير مفهوم.

أمّا اصطلاحا: فتكاد تتفق التعريفات على معنى نقل الكلام من لغة إلى أخرى، فقد عرفه بعض الباحثين بهذا التعريف فقط فيما زاد آخرون عليه، فقالوا: "هي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده"³.

2- المصطلح: لغة من الجذر (ص ل ح) كما نكر ابن منظور، نقول: صَلَحَ يَصْلُحُ وَيَصْلُحُ صَلَاحاً وَصُلُوحاً بضم اللام وفتحها، وهو ضدُّ الفَسَادِ، والاصْتِصْلَاحِ: نَقِيضُ الْإِسْتِصْفَادِ، وَالصُّلْحُ يعني تصالُحَ الْقَوْمِ بَيْنَهُمْ، وَقَدْ اضْطَلَّحُوا وَصَالَحُوا وَتَصَالَحُوا بِمَعْنَى وَاحِدٍ⁴.

والاصطلاح: مُقَابِلُ الشَّرْعِ فِي عَرَفِ الْفُقَهَاءِ، وَلَعَلَّ وَجَهَ ذَلِكَ أَنَّ الْإِصْطِلَاحَ (افتعال) من (الصُّلْحِ). ويعني أيضا: اتِّفَاقُ الْقَوْمِ عَلَى وَضْعِ الشَّيْءِ⁵.

ويتشارك مفهوم الاصطلاح لغة في كثير من استعمالاته في معنى التشارك والاتفاق .

أمّا اصطلاحا: فقد تعدّدت تعريفاته، ومنها:

- عرّف الاصطلاح بأنه: " عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول"⁶.

- ومنه عرّف المصطلح بأنه: " كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة (علمية أو تقنية...) موروثا أو مقترضا ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم وليدلّ على أشياء مادية محدّدة"⁷.

- وعرّف أيضا بأنه: "اسم قابل للتعريف في نظام متجانس، يكون تسمية حصرية (تسمية لشيء)، ويكون منظما (أي في نسق متكامل)، ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوما"⁸.

فالملاحظ للتعريف الأول يرى شرط الاتفاق فقط بارزا فيه، في مقابل وجوب تحريّ الدقة في تحديد المصطلحات وربطها بمفهومها في التعريفين الآخرين، فتعريفات المصطلح متباينة عند الباحثين، وهذا ما يظهر جليا في استعمالاته المتعدّدة أيضا كما سيّضح في ثنايا هذا البحث.

ثانياً: الخصائص والشروط الواجب توفرها في المصطلح:

معلوم أنّ مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها، وعنوان ما يميّز به كلّ واحد منها عمّا سواه، وإذا كان الأمر كذلك، فإنّ أمر العلم موكول بمصطلحاته، فلا يفهم ما لم تكن هذه المصطلحات قادرة على التّواصل العلمي المطلوب محقّقة قدرًا كبيرًا من الدقّة المتوخاة؛ لذا نرى العلماء-غربًا وشرقًا، قديمًا وحديثًا- قد أفردوا للمصطلحات اهتمامهم العظيم⁹، ومن أهمّ الخصائص والشروط الواجب توفرها في المصطلح نذكر¹⁰:

- أن يوجد المفهوم قبل المصطلح.
- أن يدلّ المصطلح على مفهوم واحد.
- المصطلح العلمي لا يلتبس بغيره ولا يلتبس مفهومه بمفهوم غيره.
- التّواضع العرفي عليه بين أهل الاختصاص في مجال علمي ما.
- الثّبات والاطراد.
- فهم المصطلح يكون في منظومة اصطلاحية.
- لا يشترط في المصطلح الدّلالة على كلّ صفات الشّيء المصطلح عليه.
- العلاقة بين المصطلح والمفهوم تكون علاقة رمزية، لا وصفية؛ لذلك فهو مختصر مكثّف.
- لا يشترط أن يتكوّن المصطلح من لفظة واحدة أو كلمة واحدة.
- أن يكون منسجمًا - قدر المستطاع- مع طرق صياغة الكلمات في اللغة التي يستخدم فيها.

ثالثاً: طرائق نقل المصطلح إلى اللغة العربية:

نقل الباحثون في المجال اللساني وغيره المصطلحات المختلفة إلى اللغة العربية بطرق مختلفة أهمها ما يلي:

1- التعريب : وهو إلحاق الألفاظ المأخوذة من اللغات الأخرى بأبنية كلمات عربية معروفة فتخضع لتغييرات بسيطة تجعلها مجانسة للكلمات العربية الأصيلة، ومنسجمة مع نظامها وقواعدها ولا يشدّ عن ذلك إلاّ القليل، ويكون هذا بنقص بعض الحروف أو زيادتها أو غير ذلك¹¹.

وقد دافع بعض الباحثين عن قضية التعريب؛ إذ رأوا في الأمر سعة، مستدلين باحتواء اللغة العربية قديماً على الكثير من الكلمات الأجنبية حتى صارت جزءاً منها في الاستعمالات المختلفة¹²، ولا يمكن تمييزها عنها في الاستعمال خاصة بعد خضوعها لنظامها وقواعدها الصرفية والتركييبية وغيرها.

ولكنّ التعريب لم يلق قبولا كافياً عند الباحثين فأجازه بعضهم عند الضرورة فقط، فلا يعني استعمال المصطلح المعرّب عند هؤلاء قبولا لهذه الطريقة إجمالاً، بل هناك حيطة وحذر في قبولها¹³، وفي الحقيقة من ينظر لجهود المجامع اللغوية العربية يجد ميولاً إلى الترجمة الفعلية للمصطلح اللساني الأجنبي في الوطن العربي، ورغم

التوصيات والاقترحات الصادرة من هنا وهناك إلا أن الكثير من الباحثين لازالوا يعتمدون استعمال اللفظ المعرب دون ترجمة فعلية فنجدهم يستعملون مصطلح (الفونتيك) على سبيل المثال وما ينقرع عنها من تعبيرات كما ذكر الدكتور مصطفى غلفان ومنها¹⁴:

- الفونتيكا السمعية، النظام الفونتيكي، الفونتيكا الأوكستكية، الرموز الفونتيكية، الألفبائية الفونتيكية، والفونولوجيا...
- وفي أحيان أخرى يرفقون المصطلح الأجنبيّ بنظيره العربيّ، بل يقدمونه عليه في الاستعمال أحيانا، ومنه مثلا:
- الصورة الصوتية أو أوفون.
- الوحدة الصرفية أوالمورفيم.
- العائد الإشاري أو أنافورا.

2- الترجمة: تتطلب عملية نقل المعارف اللسانية ترجمة الكتب من اللغات الأجنبية التي كُتبت بها، وهذه العملية ليست سهلة كما يعتقد الكثيرون؛ إذ كثير من هذه الترجمات تضلل القارئ وتلبس عليه المفاهيم الجديدة ما يؤدي إلى نقل أخطاء معرفية وضخ مصطلحات عديدة للمفهوم الواحد¹⁵، وعلى الرغم من الصعوبات التي يواجهها المترجمون بسبب كثرة المصطلحات اللسانية الجديدة التي لا عهد للغة العربية بها، والصعوبة البالغة في إيجاد الأمثلة اللغوية العربية المناسبة، فقد تمت ترجمة نسبة هامة من الدراسات اللسانية الغربية الرائدة في مجالها وإن لم يكن هذا العدد المترجم كافيا¹⁶، رغم ذلك فقد تعرّف القارئ العربي على عدد من الأعمال اللسانية الغربية الرائدة، كأعمال دي سوسير وتشومسكي وجاكسون ومارتيني وتروبتسكوي على سبيل المثال وأصبح لهذا القارئ نظرة عامّة حول تلك الأعمال وما وصلت إليه اللسانيات من مستوى علمي في تلك الأقطار بفضل تلك التّرجمات¹⁷.

ونظرا للعوائق والصعوبات التي تعترض ترجمة اللسانيات بشكل عام والمصطلح اللساني بشكل خاص، فقد حاول بعض الباحثين ضبط هذه المسألة من خلال التركيز أثناء ترجمة المصطلح على ترجمة المتصورات والمفاهيم لا على ترجمة الدلالات والتسميات؛ فهي نقلٌ للمتصور في ثوب لغويّ جديد للتعبير عن مفهوم يأخذ مصطلحا جديدا، وقد حُدّدت عملية ترجمة المصطلح في ثلاث مراحل، موضحة كما يلي¹⁸:

- مرحلة تحديد المتصور: وفيها يتمّ التركيز على المتصورات ثمّ صياغتها في مفاهيم ومصطلحات داخل اللّغة المترجم إليها (اللغة العربية مثلا).

- مرحلة ضبط المفهوم: وفيها يتمّ تحليل المفهوم وضبط سماته المفهومية بدقّة حتى يتمكّن المترجم من الإلمام بها قبل ترجمتها وفيها يتمّ رصد التكوين المفهومي للمصطلح في سياق إنتاجه وسياق استعماله؛ لأنّ الترجمة المفهومية تستند إلى ضبط المتصورات أولا ثمّ تحديد المفاهيم انطلاقا من هذا الضبط.

- مرحلة ترجمة المصطلح: وفيها يتم وضع المصطلح بناء على ما وصلت إليه المرحلتان السابقتان من نتائج متعلقة بضبط المتصور وتحديد المفهوم وفهم العلاقات الرابطة بينهما في اللّغة الأجنبية ثم ترجمتها إلى اللّغة العربية.

ويمكن التمثيل لبعض المصطلحات اللّسانية المترجمة فعلا إلى اللّغة العربية، حيث تمّت المحافظة على خصائص اللّغة العربية، من ذلك مثلا المصطلحات الآتية:

- (اللّسانيات) في مقابل اللفظ الأجنبي (linguistics)

- (التداولية) في مقابل اللفظ الأجنبي (pragmatics)

- (الصوتيات) في مقابل اللفظ الأجنبي (phonetics)

رابعا: إشكالات ترجمة المصطلح اللّساني في الوطن العربي:

سنسلط الصّوء في هذا العنصر على إشكالات التّرجمة في المجال اللّساني في الثّقافة العربيّة الحديثة، والتي يمثّل تعدد المصطلح اللّساني المتداول في هذا المجال من أوضوح تجلّيّاتها ومن أكبر معوّقات استثمارها والإفادة منها في مجال البحث اللّساني العربي، وممّا نلاحظه من إشكالات تعترض ترجمة المصطلح اللّساني ما يلي:

1- مشكل تعدّد المصطلحات والتّسميات : إنّ تعدّد المصطلحات والتّسميات في أي علم من العلوم تعيق تطوّره وازدهاره، وهو أمر يخلق لدى القارئ إحساسا بالخلط والارتباك المتبوعين بالتّساؤل والحيرة عن أي المصطلحات أجدر بالاستعمال¹⁹، وتجنّب هذه الفوضى في التّسميات يستوجب ضرورة العمل على استعمال موحد للمصطلح اللّساني، فالمعرفة اللّسانية - كسائر العلوم- يحاكي تبلورها وتّضاحها محاكاة طردية اتّضاح جهازها المصطلحي واستقلاله، وهو ما يشكّل قانونا يحكم المعرفة في مختلف لحظاتها، فيتأسّس منه قانون زمني بمقتضاه يغدو تبلور المصطلح متناميا تماما طرديا مع تبلور المعرفة، فالمصطلح إذا بلغ سنم التّجريد الذّهني أحال في مفرد لفظه على جماع النّظريّة واستجمع في أحاديّ عبارته شتات المفاهيم، فإذا كان الأمر كذلك أدرك الباحث خطورة المصطلح في بنية المعرفة لا سيما المختصّة منها²⁰.

إنّ ضبط المصطلح ومعه المفهوم يساعد في توحيد النّظرة إلى حقائق الأشياء والخروج من الذّاتية في التّناول التي هي آفة العلم، ففي اللّسانيات على سبيل المثال هذه الإشكالية طاغية بشدّة، فتحّى المصطلح الذي يُطلق على هذا العلم "اللّسانيات" "linguistics" الذي اقترحه الباحث الجزائري الرّاحل الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح-رحمه الله- ورغم الاتفاق الذي تم عليه في ندوة اللّسانيات بتونس سنة 1978م، لكن الكثير من المصطلحات

الموازية له مثل: علم اللّغة العام، علم اللّغة الحديث، اللّسنيات، الألسنية... إلخ، مازالت رائجة عند الكثير من الباحثين العرب.

ويظهر هذا كثيرا في المؤلفات التي كتبت بعد هذا التّاريخ، وفي ترجمة محاضرات دي سوسير نفسه، فقد ترجمت ترجمات عديدة إلى اللّغة العربية موضحة كالأتي²¹:

- دروس في الألسنية العامة: وهي التّرجمة التونسية لكلّ من: محمد صالح القرماي ومحمد عجينة ومحمد الشّاوش.

- فصول في علم اللّغة العام: وهي التّرجمة المصرية لأحمد نعيم الكراعين.

- علم اللّغة العام: وهي التّرجمة العراقية ليونيل يوسف عزيز.

- محاضرات في الألسنية العامّة: وهي التّرجمة السّورية ليوسف غازي ومجيد نصر.

- محاضرات في علم اللّسان العام: وهي التّرجمة المغربية لعبد القادر قنيني.

وفي هذا العلم الحديث توجد مفاهيم كثيرة جدّا اختلفت ترجماتها إلى اللّغة العربيّة، منها على سبيل المثال: مفهوم (phonetics) الذي ترجم ترجمات عديدة منها: الفونتيك، علم الأصوات الصوتيات، الأصواتية...

وفي اللسانيات التداولية نجد عدّة استعمالات لكلمة (pragmatics) في اللّغة العربيّة منها: البراجماتية أو البراكماطيك والمقامية والوظيفية والسّياقية والدّرّاعية والنّفعية والتّداولية وغيرها²²، إلّا أن المصطلح الأخير شاع أكثر من غيره، وهذا الاختلاف في استعمال المصطلح ليس راجعا إلى اختلاف جنسية الباحثين في البلدان العربيّة المختلفة، بل قد يكون في القطر الواحد أيضا منها، ففي الجزائر مثلا نجد الكثيرين من يستعمل مصطلح التّداولية كمسعود صحراوي وجلّ الباحثين في هذا المجال، في حين نجد عبد الرّحمن الحاج صالح في كتابه (الخطاب والتخاطب) قد استعمل المصطلح المعرّب (البراكماطيك) في إشارة منه إلى أن النّظرية غربية المنشأ، إضافة إلى استعمال لفظ (التخاطب) للدّلالة على المفهوم نفسه²³، وفي هذه النّظرية مصطلحات كثيرة تعدّدت ترجماتها أيضا، ومنها: مفهوم (speech acts)، حيث ترجم إلى العربيّة بعدّة مصطلحات منها: أفعال اللّغة أو أفعال الكلام أو أفعال الخطاب أو غيرها.

فمشكلة تعدّد المصطلح شائكة في اللّغة العربيّة ولا بد من وجود حلول لها إن وُجدت الإرادة لذلك.

2- **التّرجمة غير الجيّدة**: بعض الباحثين في هذا المجال يتجرأ على ترجمة كتب اللسانيات الغربيّة بحثاً عن الشّهرة والمنفعة الدّاتية، فقلّما يُعنى هؤلاء بتّرجمة ما يترجمون على الصّورة الصّحيحة، فربّما تجد في هذه التّرجمات عدم

الإمام المعرفي الكافي بالعلم، أو عدم القدرة على صياغته بلغة عربية سليمة، والفوضى في استعمال المصطلحات، وغير ذلك من السلبيات²⁴، فينتج عن هذا السلوك المُشين اختلافات وتباينات ومغالطات والتباسات كثيرة في المصطلحات وفي النظرة العامة للسانيات.

3- السرقات في مجال الترجمة: حيث يعمد بعض الباحثين إلى الترجمة من لغة أجنبية معينة ثم ينسبه إلى نفسه دون الإشارة إلى المصدر الأساس، وهناك وجه آخر لهذه السرقات وهو ترجمة ما ترجمه الآخرون والاعتماد عليه في أعماله دون الإشارة إلى ذلك أيضاً، بينما الذي قام به في الحقيقة هو تغيير بسيط من أجل التعمية²⁵، ومثل هؤلاء لا يكفون أنفسهم بتاتا عناء الاطلاع على النص الأصلي (الأجنبي)، وإنما يعيدون صياغة ما ترجمه غيرهم باللغة العربية، بحثاً عن الشهرة أو المنفعة وفي غياب تام للضمير والأمانة العلمية، ودون إحساس بالمسؤولية.

4- خوض غير المتخصصين في هذا المجال: معلوم أن غير المتخصص في شيء ما لا يكون دقيقاً في عرض معلوماته، ومما تعاني منه اللسانيات بشكل خاص مشكلة خوض غير المتخصصين فيها، في حين أنه ينبغي لمترجم اللسانيات أن يكون متمكناً منها، لأنها أقرب إلى العلوم التجريبية وقد عبّر الباحث المغربي الدكتور أحمد العلوي عن هذه الفكرة بالقول: "ليس من يُورّخ للعبة لا يُحسنها كالذي يُورّخ لها وهو أحد المتمتعين بالخوض فيها"²⁶، فليس كل من يجيد لغتين قادراً على إجادة فن الترجمة أيضاً، بما فيها القدرة على صياغة المصطلح، فالترجمة المتقنة تحتاج إلى متخصص إضافة إلى ما ذكر سابقاً، لأن الترجمة عند غير المتخصصين تركز على معنى نقل كلمة من لغة إلى أخرى عندما تتشابه مفهومات أصول الدلالة اللغوية، فتكون الترجمة بهذا المفهوم في نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه فقط لا بلفظه، فوضع المصطلحات ليس أمراً سهلاً كما يعتقد الكثيرون، بل يتطلب تمكناً من المادة وفقهاً في اللغة ووقفاً على النشاط العلمي المعاصر²⁷.

5- النوايا السيئة المبيتة من قبل الكثير من المترجمين: في بداية ظهور اللسانيات اندفع الكثير من الباحثين العرب والمستشرقين اتجاهها، وظهرت بعض الدعوات المغرضة، كالدعوة إلى التخلي عن النحو وعن العربية، وقد كانت الترجمة وسيلة لإيصال هذه المفاهيم، لذا شابها الكثير من الشبهات، وهذا ما جعلها تحيد عن مهمتها النبيلة فأصبحت في موضع الاتهام والتعريب بدل التقريب والتعريب، حتى وصف أحد المستشرقين التعريب بأنه حسان طروادة للتعريب²⁸.

6- غياب ثقافة المجموعة والعمل التشاركي الفعلي في هذا المجال: إن سبر أغوار الظاهرة اللغوية أمر صعب المنال، فمهما حاول الباحث اللساني فإنه لن يتوصل إلا إلى حقيقة ما هو جزئي ونسبي بسبب التشعب الكبير للقضايا اللغوية، وهذا أمر يقتضي ويتطلب توحيد الجهود وتقسيم المهام والاختصاصات بين الباحثين للتغلب على هذه العقبات العويصة، ولنا في عمل اللسانيين الغربيين أسوة حسنة؛ فتشومسكي على سبيل المثال استطاع تطوير نماذج التوليدية اعتماداً على آراء منتقديه ومساعديه، كما استند في الوقت نفسه على أطروحات علماء وباحثين في

تخصصات أخرى، مما أكسب النحو التوليدي قدرة فائقة على تطوير نماذجه واستمرار تجديدها²⁹، فمما يشوب البحوث العربية في اللسانيات وفي الترجمة وفي غيرها غياب ثقافة المجموعة والعمل التشاركي الفعلي، بينما تعتبر الترجمة من الميادين التي تتطلب حدًا أدنى من التنسيق والتعاون أكثر من غيرها، ولا ننكر وجود بعض الهيئات ذات الصلة، كمكتب تنسيق التعريب بالرباط الذي ألحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فتابع حركة التعريب والمصطلح ونشر دراسات معمّقة في هذا الشأن، إضافة إلى جهود الجامعات اللغوية والعلمية المختلفة في البلدان العربية والتي كان من أهدافها المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والآداب والفنون ومواكبة التطور العلمي والتقني في العالم³⁰، ولكن العمل التشاركي المجمل لم يتحقّق بالصورة المطلوبة، لذا لم تصل إلى الأهداف المرجوة منها.

7- مشكلة الكثرة والتراكم: يشكّل ما تراكم من بحوث حول اللسانيات ترجمة وتأليفاً عقبة لا تقل حدتها عمّا سمّاه الباحث المغربي الدكتور محمد الأوراعي صعوبة الفقر المعرفي، فكلاهما يشكّل عائقاً يحدّ من وتيرة نموّ اللسانيات وتطورها في الثقافة العربية³¹، وقد قال العلامة ابن خلدون قديماً: " اعلم أنه مما أضّرّ بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غياته كثرة التآليف واختلاف الاصطلاحات في التعاليم وتعدّد طرقها، ثمّ مطالبة المتعلّم والتلميذ باستحضار ذلك"³².

فكثرة البحوث اللسانية لها جوانب إيجابية كثيرة، إلا أنّ لها جوانب سلبية أيضاً -كما ذكر الأوراعي- إذا اجتمعت فيها مواصفات من قبيل³³:

- أن يُعتبر عند بحث الظاهرة اللغوية كلُّ ما خلفه النظائر في اللغة من أعمال تعبّر عنها وتصفها فلا يهمل منها ما يكون في متناول اليد تحت أيّ علة أو حجة، لأنه بوسع أيّ فريق من اللسانيين تليفق مبررات واختلاق أسباب من أجل إبعاد تصوّرات غيرهم.

- أن ينشأ حول موضوع الدّراسة الواحد المتعيّن بذاته أكثر من نظريتين متغايرتين يصل اختلافها إلى درجة التّضاد، لأنّ هذا يفوّت إمكان الاهتداء في أقصر وقت وبأقلّ جهد إلى أنسبها .

- أن تُقتل الشهرة لنظرية لغوية في حقبة زمنية معيّنة، ويُصطنع لها التّفوق العلمي أو التقني على غيرها، فينجذب إليها عدد كبير من الباحثين المهتمين بالمسألة اللغوية رغبة في تحقيق منافع خاصّة.

8- عدم مواكبة النظريات والنماذج اللسانية: فكتاب دي سوسير على سبيل المثال "محاضرات في اللسانيات العامّة"³⁴ Cours de Linguistique Générale" (باللغة الفرنسية) الذي نشر عام 1916م، لم يُترجم إلى العربية بصورة كاملة إلا في أواخر القرن الماضي، بينما قام جيل الخمسينيّات والستينيّات بترجمة ثنائيات دي سوسير وبعض فقرات كتابه، وهو الحال نفسه تقريباً مع النظريّة التوليدية لتشومسكي التي ظهرت أواسط الخمسينيّات، ثمّ

تلتها نماذجها ونظرياتها الأخرى، والتي تعرّف عليها الباحثون العرب بعد مرور أكثر من عشر سنوات على الأقل من ظهورها.

9- غياب ضوابط قانونية تضبط المسألة: إنّ التّرجمة في الإطار العلمي تحتاج إلى ضوابط قانونية ومنهجية علمية وأخلاقية تؤطرها، فلا يمكن أن تبقى مفتوحة ومشرّعة الأبواب بلا حسيب ولا رقيب، وكما هو معلوم فالكثير من التّرجمات لم ينشغل أصحابها بالأطلاع على مصادرها الأصلية-كما سبق التّنكير- بل هي ترجمات منقولة عن ترجمات أخرى، إضافة إلى عدم التقيد بمنهجية موحّدة لوضع المصطلح اللّساني رغم ما ورد عن بعض الهيئات التي حاولت وضع منهجيات معينة لوضع المصطلح حتى يصبح معترفاً به ومتداولاً عند الباحثين العرب، إلا أن المصطلح اللّساني لم يخضع لهذه الضوابط والمنهجيات التي وُضعت له، ما جعله يتّصف بالتعدّد في الاستعمال والتّداول بدل الوحدة³⁴.

خامساً: بعض المقترحات للحد من هذه الإشكاليات: ممّا يمكن أن يُقترح للحدّ من إشكالات التّرجمة في مجال اللّسانيات، بل وفي كلّ المجالات العلميّة الأخرى ما يلي:

1- تفعيل دور الجامعات وإنشاء لجان علمية مختصة في التّرجمة: ينبغي على المجالس العلميّة في معاهد اللّغات أن تتصدّر المشهد وأن تُدلي بدلونها في المجال وأن لا تترك السّاحة للدّخلاء، وهؤلاء يجب أن يُستعان بهم عند الحاجة في كلّ المجالات ذات الصّلة.

2- تفعيل دور المجامع اللّغوية في الدّول العربيّة وتشجيع العمل التشاركي الفعلي: التّرجمة عمل صعب وشاقّ، وما أوجها إلى ثقافة الفريق الذي يشدّ بعضه بعضاً، فتتكاثف فيه الجهود وتُسدّ فيه الثّغرات، لذا يجب أن يلقي موضوع التّرجمة اهتماماً أكبر من المجامع اللّغوية عوض الأفراد، بل يمكن الاقتصار على هيئة عربية واحدة للتّرجمة تكون مرجعاً للجميع، فتقوم بالتّرجمة من اللّسانيات ومن غيرها من العلوم حتى يُمكن التّحكّم في الميدان واستثماره بشكل ناجح، ورغم وجود محاولات في هذا المجال كالمعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات الذي حاول القائمون عليه توحيد المصطلحات اللّسانية المستعملة في الوطن العربي فوضعوا معايير لاختيار المصطلح بصفة عامّة يمكن ذكرها في ما يلي³⁵:

- تفضيل الكلمة العربية على المعرّبة.

- مراعاة شيوع المصطلح.

- تفضيل المصطلح الأحادي على المركب.

- سهولة النطق بالمصطلح.

- طواعية الكلمة المترجمة بصفة عامة للتثنية والجمع والتّصغير والنّسبة.

إلا أنّ ما ورد فيه لم يستثمر فعلاً عند الكثير من الباحثين العرب، فلو تتبنى الهيئات المختصة في البلاد العربية بالترجمة التّتميط الصادر عن الهيئة المشتركة لوضع المصطلح المترجم لسهلت عملية توحيد المصطلح اللّساني وتداوله.

3- إنشاء مجالس عليا للترجمة مهمتها المصادقة ومنح تأشيرات الترجمة: فيمكن مثلاً أن يُشترط موافقتها عن التّرجمة اللّسانية، من خلال استئذان المصدر الأصلي في حالة ترجمة مؤلف له، واحترام المنهجيات المعتمدة في وضع المصطلح وفق التّتميط المعتمد لديها، فتمنح تأشيرات مصادقة على التّرجمات، وتكون في أول الكتب المترجمة، فيطّلع عليها القراء، ويميّزون على أساسها بين الكتب المترجمة المحكّمة وغير المحكّمة.

4- وضع ضوابط قانونية صارمة للمسألة: من خلال وضع آليات لتسويق الكتب والمؤلفات المتعلقة بها في إطار قانوني أو اعتمادها في الجامعات العربية المختلفة، وغير هذا يعتبر مخالفة فلا تعتمد بصفة رسمية، ولا يسمح بتسويقها في المعارض الدولية للكتاب أو غيرها من آليات التّسويق الرّسمية في الوطن العربي.

5- وجوب أن يجري طلبه الترجمة تربصات طويلة المدى في جامعات الدّول التي يتعلّمون لغاتها: وذلك من خلال تسيير برنامج تعاون وتوأمة بين الجامعات العربيّة ونظيراتها الغربيّة لتحقيق هذه الغاية، فاللّغة تحتاج إلى ممارسة وتطبيق، ولا يمكن أن يتحقّق ذلك في مدرجات الجامعة وداخل أسوارها، وإن تحقّق فليس بالصّورة المطلوبة.

خاتمة:

إنّ إشكالات ترجمة العلوم ومنها اللّسانيات كثيرة وظاهرة لا يمكن نُكرانها أو التّقليل من شأنها، فقد شكّلت الكثير من التّرجمات في المجال اللّساني عائقاً وحاجزاً أمام فهم اللّسانيات والتمكّن منها، بل إنّ الكثير منها جعل هذه العاهة شبه مستديمة لكن مع ذلك ينبغي أن ننوّه بالكثير من الجهود القيّمة في هذا الشأن، خاصّة إذا اقترنت بالاجتهاد وصدق النّوايا، وقد كانت لها بصمة واضحة في نقل اللّسانيات وتقريبها إلى القارئ العربي، وحبّذا لو وجدت البيئة المناسبة لتوحيد المصطلحات اللّسانية المترجمة في الوطن العربي للحدّ من هذه الإشكالات أو القضاء عليها إن أمكن، وهو أمر ممكن إذا صدقت النّوايا وبُذلت الجهود المطلوبة.

الهوامش

- ¹ ينظر: ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1993، ج12، ص66.
- ² أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ج1، ص288.
- ³ مصطفى ديب البغا ومحمي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، دمشق، ط2، 1998، ص258.
- ⁴ ينظر: ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، ج2، ص516-517.
- ⁵ ينظر: الكفوي (أبو البقاء أيوب)، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمود المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، ص129.
- ⁶ الشريف الجرجاني (علي بن محمد)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص28.
- ⁷ محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، دط، ص11.
- ⁸ المرجع نفسه، ص12.
- ⁹ عبد الله محمد العبد، المصطلح اللساني العربي وقضية السيرورة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سلسلة الدراسات، 11، 2011، ص31.
- ¹⁰ ينظر: المرجع نفسه، ص32-39.
- ¹¹ ينظر: كمال أحمد غنيم، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، مجمع اللغة العربية الفلسطيني المدرسي، غزة، 2014، ص15-16.
- ¹² ينظر: المرجع نفسه، ص16.
- ¹³ ينظر: محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص153.
- ¹⁴ ينظر: مصطفى غلفان، طبيعة المفهوم اللساني وتحديدده في معجم اللسانيات الحديثة، بحث ضمن كتاب المعجمية العربية قضايا وأفاق، تقديم: منتصر أمين عبد الرحيم وحافظ اسماعيلي علوي، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، ط1، 2014، ج1، ص218-219.
- ¹⁵ ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013، ص27.
- ¹⁶ مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص148.
- ¹⁷ ينظر: المرجع نفسه، ص148.
- ¹⁸ ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص75.
- ¹⁹ مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، ص148.
- ²⁰ حسن السوداني، ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات مثال الترجمات العربية الخمس لدروس فردينان دي سوسير، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ع: 7، جويلية 2018، ص22.
- ²¹ ينظر: سمير معروزي، إشكالية ترجمة المصطلح اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح وأزمة الإشكال، مجلة المرتقى، مج2، ع1، جانفي 2019، ص22-23.
- ²² ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص65.
- ²³ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط 2012، ص225.
- ²⁴ حافظ اسماعيلي علوي وامحمد الملاح، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص196.
- ²⁵ - ينظر: المرجع نفسه، ص196.
- ²⁶ المرجع نفسه، ص14.
- ²⁷ ينظر: علي بن إبراهيم النملة، إشكالية المصطلح في الفكر العربي (الاضطراب في النقل المعاصر للمفاهيم)، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط1 2010، ص19-20.
- ²⁸ ينظر: محمد المختار ولد آياه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار التّقرّب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط2، 2011، ص691.
- ²⁹ ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقّي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص86.
- ³⁰ ينظر: شحادة الخوري، نحو منهجية موحّدة لوضع المصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المؤتمر الثالث ص7-8.
- ³¹ ينظر: محمد الأوراعي، الوسائط اللغوية (أقول اللسانيات الكلية)، دار الأمان، الرباط، ط1، 2001، ص31.
- ³² ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن)، تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988، ص727.
- ³³ ينظر: محمد الأوراعي، الوسائط اللغوية (أقول اللسانيات الكلية)، ص32.
- ³⁴ ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص75.

³⁵ ينظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب)، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي-فرنسي-عربي)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002، ص 9.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.
- 2- حافظ اسماعيلي علوي وامحمد الملاح، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.
- 3- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009.
- 4- حسن السّوداني، ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات مثال الترجمات العربية الخمس لدروس فردينان دي سوسير، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ع7، جويلية 2018.
- 5- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن)، تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988.
- 6- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.
- 7- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013.
- 8- سمير معزوزن، إشكالية ترجمة المصطلح اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح وأزمة الإشكال، مجلة المرتقى، مج2، ع1، جانفي 2019.
- 9- شحادة الخوري، نحو منهجية موحدة لوضع المصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المؤتمر الثالث.
- 10- الشريف الجرجاني (علي بن محمد)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
- 11- عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د ط 2012.
- 12- عبد الله محمد العبد، المصطلح اللساني العربي وقضية السيرورة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سلسلة الدراسات 11، 2011.
- 13- علي بن إبراهيم النملة، إشكالية المصطلح في الفكر العربي (الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات)، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط1 2010.
- 14- الكفوي (أبو البقاء أيوب)، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمود المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، دت.
- 15- كمال أحمد غنيم، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، مجمع اللغة العربية الفلستيني المدرسي، غزة، 2014.
- 16- محمد الأوراعي، الوسائط اللغوية (أقول اللسانيات الكلية)، دار الأمان، الرباط، ط1، 2001.
- 17- محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998.
- 18- محمد المختار ولد إياه، تاريخ التحو العربي في المشرق والمغرب، دار التّقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط2، 2011.
- 19- محمود فهيم حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، د ط، دت.
- 20- مصطفى غلفان، طبيعة المفهوم اللساني وتحديدده في معجم اللسانيات الحديثة، بحث ضمن كتاب المعجمية العربية قضايا وآفاق، تقديم: منتصر أمين عبد الرحيم وحافظ اسماعيلي علوي، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، ط1، 2014.
- 21- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1 2006.
- 22- مصطفى ديب البغا ومحمي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، دمشق، ط2 1998.
- 23- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب)، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي-فرنسي-عربي)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002.
- 24- ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1993.